اسم الله السلام

دراسة عقدية لمعناه ، وأحكام استعمالاته

د. آمال بنت عبدالعزيز العمرو
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ـ كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

اسم الله السلام

دراسة عقدية لمعناه ، وأحكام استعمالاته

د. آمال بنت عبدالعزيز العمرو
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

الحديث عن أسماء الله ودراسة معانيها من أهم المسائل التي ينبغي العناية بها، لشرف هذا العلم وفضله ومكانته بين سائر العلوم، وقد اخترت اسم السلام لأهميته في واقعنا المعاصر، فالسلام مطلب عالمي، وكل يرفع شعار السلام، لكن الواقع يقول خلاف ذلك، فقد كثرت الحروب، وإراقة الدماء، واشتدت حاجة الناس إلى السلام، ولما رمي الإسلام بأنه دين العنف والقتل، أردت أن أبين أن السلام لصيق بالدين الإسلامي فهو اسم من أسماء الله تعالى، وهو شعار المسلمين وتحيتهم التي أمروا بإفشائها، والجنة التي وعدوا بها هي دار السلام، وبالإسلام يسلم المرء من عذاب الدنيا والآخرة، وبالإسلام يأمن المرء على نفسه وماله وأهله، إذ الإسلام كله تشريعات تحفظ حقوق الفرد والجماعة، وتجعل الكل يعيش بسلام وأمن. وقد اقتصرت في معالجة هذا الموضوع على المسائل الفقهية التي لها جانب عقدي، وأغفلت المسائل الفقهية التي ليس لها علاقة بالعقيدة .

التمهيد:

الحمد لله الملك القدوس السلام، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، وبعد :

فإن الحديث عن أسماء الله ودراسة معانيها من أهم المسائل التي ينبغي العناية بها، لشرف هذا العلم وفضله ومكانته بين سائر العلوم، وقد اخترت اسم السلام لأهميته في واقعنا المعاصر، فالسلام مطلب عالمي، وكل يرفع شعار السلام، لكن الواقع يقول خلاف ذلك، فقد كثرت الحروب، وإراقة الدماء، واشتدت حاجة الناس إلى السلام، ولما رمي الإسلام بأنه دين العنف والقتل، أردت أن أبين أن السلام لصيق بالدين الإسلامي فهو اسم من أسماء الله تعالى، وهو شعار المسلمين وتحيتهم التي أمروا بإفشائها، والجنة التي وعدوا بها هي دار السلام، وبالإسلام يسلم المرء من عذاب الدنيا والآخرة، وبالإسلام يأمن المرء على نفسه وماله وأهله، إذ الإسلام كله تشريعات تحفظ حقوق الفرد والجماعة، وتجعل الكل يعيش بسلام وأمن.

وقد قسمته إلى فصلين وخاتمة كانت كالآتي:

<u>الفصل الأول</u>: السلام اسم الله، وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف السلام في اللغة والشرع.

المبحث الثاني: الأدلة من القرآن والسنة على إثبات اسم السلام.

المبحث الثالث: تعريف السلام عند المتكلمين.

<u>الفصل الثاني</u>: السلام تحية المسلمين، وفيه مباحث:

المبحث الأول: معنى السلام عند التحية.

المبحث الثاني: حكم السلام على الله.

المبحث الثالث: حكم بدء الكافر بالسلام.

المبحث الرابع: حكم السلام على المبتدع والفاسق.

المبحث الخامس: السلام على الميت.

المبحث السادس: معنى تسمية الجنة دار السلام.

الخاتمة.

وقد اقتصرت في هذا الموضوع على المسائل الفقهية التي لها جانب عقدي، وأغفلت المسائل الفقهية التي ليس لها علاقة بالعقيدة، كما عزوت الآيات إلى مواضعها،

وخرجت الأحاديث، ونسبت الأقوال لأصحابها بالرجوع لمؤلفاتهم ما أمكن، وعرضت الأقوال في المسائل الخلافية، ووضحت القول الراجح، مربوطا بالدليل، هذا وأسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين.

* * *

الفصل الأول: اسم الله السلام:

المبحث الأول: تعريف السلام في اللغة والشرع:

المسألة الأولى: معنى السلام في اللغة:

قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): "السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية؛ ويكون فيه ما يشذ والشاذ عنه قليل. فالسلامة أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، قال أهل العلم: الله جل ثناؤه هو السلام؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء[١]..ومن الباب أيضا الإسلام، وهو الانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع. والسلام: المسالمة"[٢].

فالسَّلام والسَّلامة: البراءة من العيوب، وتسلّم منه تبرأ، والسلامة العافية، والسلام التحية، والتسالم التصالح، والسَّلام الاستسلام، والسِّلم والسَّلم الاستسلام وضد الحرب، والإسلام الاستسلام لأمر الله تعالى وهو الانقياد لطاعته والقبول لأمره. والسَّلم لدغ الحية، والملدوغ يقال له مسلوم وسليم، وهو من السلامة، وإنما ذلك على التفاؤل له بها، خلافا لما يحذر عليه منه[٣].

المسألة الثانية: معنى اسم الله السلام في الشرع:

السلام اسم من الأسماء الحسنى التي سمى الله بها نفسه، ويعني البراءة من كل عيب ونقص لكماله سبحانه في ذاته وصفاته وأفعاله.

يقول ابن كثير رحمه الله(ت٧٧٤هـ) مبينا معنى السلام: "السلام أي من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله"[٤].

ويبين الإمام ابن القيم رحمه الله(ت٧٥١هـ) معنى لفظ السلام في اللغة والشرع، حيث العلاقة بينهما ظاهرة، فيقول في تعريفه في اللغة أنه:"البراءة والخلاص والنجاة من الشر والعيوب وعلى هذا المعنى تدور تصاريفها"[٥].

---

(١) سيأتي مناقشة معنى اسم الله السلام في المسألة التي تليها.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/٩٠.

(٣) انظر: العين ٧/٢٦٥-٢٦٦، الصحاح للجوهري ٥/١٩٥٠، لسان العرب ١٢/٢٨٩-٣٠٠، القاموس المحيط ص١٤٤٨-١٤٤٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٣٤٤.

(٥) بدائع الفوائد ٢/١٣٥.

ثم بين استحقاق الله تعالى لهذا الاسم فقال: " لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص من كل وجه، فهو السلام الحق بكل اعتبار، والمخلوق سلام بالإضافة، فهو سبحانه سلام في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم، وسلام في صفاته من كل عيب ونقص، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة، بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار"[1].

وقال رحمه الله مفصلا معنى اسم السلام:"السالم من كل آفة وعيب ونقص وذم، فإن له الكمال المطلق من جميع الوجوه، وكماله من لوازم ذاته، فلا يكون إلا كذلك، والسلام يتضمن سلامة أفعاله من العبث والظلم وخلاف الحكمة، وسلامة صفاته من مشابهة صفات المخلوقين، وسلامة ذاته من كل نقص وعيب، وسلامة أسمائه من كل ذم، فاسم السلام يتضمن إثبات جميع الكمالات له، وسلب جميع النقائص عنه"[2].

ويظهر في هذه النقول النص على أن معنى السلام يتضمن أمرين:

١-نفي النقص والعيب عن الله تعالى.

٢- إثبات الكمال المطلق له سبحانه.

وقد اقتصر البعض في تعريف السلام على أنه البراءة من النقص والعيب، ومن ذلك قول الطبري (ت٣١٠هـ):"وقوله السلام يقول هو الذي يسلم خلقه من ظلمه وهو اسم من أسمائه"[3].

وقال ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ):" فسمى نفسه جلّ ثناؤه سلاماً لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء والموت"[4]، وقال الخطابي(ت٣٨٨هـ):" فالسلام في صفة الله سبحانه هو الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل آفة ونقص يلحق المخلوقين، وقيل:الذي سلم الخلق من ظلمه" [5].

---

(١)بدائع الفوائد ٢/١٣٥.

(٢)أحكام أهل الذمة ١/١٩٣.

(٣)تفسير الطبري ٢٨/٥٤.

(٤)تفسير غريب القرآن ص ٦.نقلا عن زاد المسير لابن الجوزي ٨/٢٢٥.

(٥)شأن الدعاء للخطابي ص٤١.

وقال النووي:"السلام اسم من أسماء الله تعالى ومعناه السالم من النقائص وسمات الحدوث ومن الشريك والند وقيل المسلم أولياءه وقيل المسلم عليهم وقيل غير ذلك "[1]. فهذه النقول اقتصر فيها على السلب والنفي، والتمدح لا يكون بالنفي فقط، بل بربط نفي النقص عنه لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله سبحانه.إذ الاقتصار على النفي لايعني الكمال، بل يعني عدم النقص فقط، والفرق بين الأمرين واضح.

المبحث الثاني: الأدلة من القرآن والسنة على إثبات اسم السلام:

ورد اسم الله السلام في كتاب الله في آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر-٢٣].

وفي السنة ورد في أكثر من حديث، ومنها:

١- حديث ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال: (اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام)[2].

٢- حديث عبد الله بن مسعود، قال كنا إذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على الله قبل عباده، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، السلام على فلان وفلان، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أقبل علينا بوجهه فقال: (إن الله هو السلام، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم يتخير بعد من الكلام ماشاء)[3].

٣-حديث عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن السلام اسم من أسماء الله، وضعه الله في الأرض، فأفشوه فيكم فإن الرجل إذا سلم على

---

(١)شرح النووي على صحيح مسلم ٤/ ١١٦.

(٢)أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ١/ ٤١٤، ح(٥٩١). وبمثله من طرق عن عائشة ١/ ٤١٤، ح(٥٩٢).

(٣) أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الاستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى ٤/ ١٣٦، ح(٦٢٣٠). ومسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ١/ ٣٠١، ح(٤٠٢).

القوم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم، فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب)[1].

٤-حديث المهاجر بن قنفذ أنه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد حتى توضأ، فرد عليه وقال: (إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة)[2].وقد روى الإمام الشافعي رحمة الله (٢٠٤هـ) بعض الأحاديث بمعنى حديث المهاجر ثم قال : " وفيهما وفي الحديث بعدهما دلائل: منه أن السلام اسم من أسماء الله تعالى "[3].

ومن الآثار:

-ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [النور-٦١] قال:" إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها، تحية من عند الله وهو السلام لأنه اسم الله ، وهو تحية أهل الجنة "[4].

-وعن أنس رضي الله عنه قال: (جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده خديجة قال: إن الله يقرئ خديجة السلام، فقالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته)[5].

فهذه الأدلة تدل على أن السلام من أسماء الله الحسنى، التي يدعى بها ويعبد.

---

(١)أخرجه الطبراني في الكبير ١٨٢/١٠، ح(١٠٣٩١)، والبزار ١٧٥/٥، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩/٨ : "رواه البزار بإسنادين، والطبراني بأسانيد، وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبراني". وقال ابن حجر في تلخيص الحبير ٩٤/٤: "رواه البزار بإسناد جيد". وأخرجه البخاري بنحوه في الأدب المفرد ص٢١٣، بإسناد حسن، انظر: الفتح ١٢/١١.

(٢)أخرجه أحمد ٨٠/٥، وبنحوه أبو داود في كتاب الطهارة، باب أيرد السلام وهو يبول ٢٣/١، ح(١٧)، وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها،باب الرجل يسلم عليه وهو يبول ح(٣٥٠).قال الحافظ في الفتح(١٣/١١):"وصححه ابن خزيمة وغيره".

(٣)الأم ٥١/١.

(٤)أخرجه البيهقي في الشعب ٤٤٦/٦،ح(٨٨٣٥).وانظر: الفتح ١٢/١١.

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى ٩٤/٥،ح(٨٣٥٩).كتاب المناقب، باب مناقب خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وبنحوه في المستدرك على الصحيحين ٢٠٦/٣، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".

المبحث الثالث: معنى اسم السلام عند المتكلمين:

يقول عبد القاهر البغدادي(ت ٤٢٩) وهو يتحدث عن دلالة الأسماء:" ومنها السلام إن كان من السلامة عن العيوب فهو من أوصافه الأزلية، وإن كان ضمن إنعامه سلامة عباده فهو مشتق من فعله"[١]. وقال الحليمي(ت٤٠٣): السلام هو" السالم من المعائب، إذ هي غير جائزة على القديم"[٢]. وقال أبو المعالي (ت٤٧٨):" السلام قيل معناه ذو السلامة من كل آفة ونقيصة، فيكون من أسماء التنزيه؛ وقيل معناه مالك تسليم العباد من المهالك والمعاطب، فيرجع إلى القدرة، وقيل ذو السلام على المؤمنين في الجنان، فيرجع إلى الكلام القديم والقول الأزلي "[٣].

ويقول الرازي (ت٦٠٦): " هاهنا احتمالان، أحدهما: أن يكون المراد من السلام أنه ذو السلام، ووصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص والآفات.. فإن قيل: فعلى هذا التفسير لا يبقى بين القدوس والسلام فرق؟ قلنا كونه قدوسا إشارة إلى براءته عن جميع العيوب في الماضي والحاضر، وكونه سالما سليما إشارة إلى أنه لا يطرأ عليه شيء من العيوب في الزمان المستقبل، وأيضا يحتمل أن يحمل القدوس على كونه منزها عن صفات النقص ويحمل السلام كونه منزها عن أفعال النقص.

الاحتمال الثاني: أن يكون المراد من السلام كونه معطيا للسلامة، وهذا المعنى يتناول المبدأ والمعاد، أما المبدأ فهو أنه تعالى جعل أكثر مخلوقاته سليما عن العيوب.. وأما المعاد فهو أن الخلق سلموا عن ظلمه.. وفيه وجه ثالث: وهو أن يكون السلام بمعنى المسلم، ومعناه أنه تعالى يسلم يوم القيامة على أوليائه.. واعلم أن سلام الله هو كلامه، فإن حملنا السلام على البراءة عن العيوب كان ذلك من صفات التنزيه، وإن حملنا على كونه مسلما على أوليائه كان من صفات الذات، وإن حملنا على كونه معطيا للسلامة كان من صفات الأفعال"[٤].

---

(١)أصول الدين لعبد القاهر البغدادي ص١٢٧.

(٢)الأسماء والصفات للبيهقي ص٣د.

(٣)الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي الجويني ص١٤٦.

(٤)شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٩٦-١٩٧.

ويصنفه على أنه من الصفات السلبية فيقول: " وأما الصفات السلبية فكقولنا: قدوس وسلام وغني وواحد، فإن القدوس هو المسلوب عنه مشابهة جميع الممكنات، والسلام هو المسلوب عنه العيوب.."[1].

ويقول الإيجي(ت٧٥٦هـ):" السلام ذو السلامة عن النقائص، فصفة سلبية، وقيل منه وبه السلامة ففعلية. وقيل يسلم على خلقه قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ [يس-٥٨]فصفة كلامية."[2]

وتتلخص تعريفات المتكلمين لاسم السلام في ثلاث معان:

١-أنه يتضمن صفة سلبية وهي البراءة من العيب والنقص.

٢-أن السلام نوع من الكلام فيرجع إلى صفة الكلام.

٣-أنه يعني أن الله المسلم لعباده فيكون من صفات الأفعال حيث يدخلونها ضمن الإنعام، وقد يرجعونها إلى القدرة.

والقول بأن السلام من أنواع الكلام، أو أنه الإنعام على العباد بسلامتهم، هو بعض مايتضمنه هذا الاسم، وليس هو كل معناه، فمن الخطأ الاقتصار في تعريفه على ذلك.

وأما قولهم بأن اسم السلام يعني نفي النقص والعيب عنه سبحانه، فهذا مما يتفقون فيه مع أهل السنة، لكن يختلف أهل السنة بإثبات صفات الكمال الملازمة لنفي النقص عنه سبحانه، وهذا منهج أهل السنة والجماعة في باب الصفات، فإن النفي عندهم ليس بمحض، بل يتضمن إثبات كمال الضد لله تعالى، أما نفاة الصفات فإن غاية ما يثبتونه من الصفات هو النفي المحض، الذي لا تميز فيه ولا كمال.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله(ت٧٢٨هـ):"وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتا، وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال، لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء..ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع، والمعدوم والممتنع لا يصف بمدح ولا كمال"[3]

---

(١) شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٤٦.

(٢)المواقف في علم الكلام للايجي ص٣٣٤.

(٣)التدمرية ص ٥٧-٥٨.

وقال: "وإذا تأملت ذلك وجدت كل نفي لا يستلزم ثبوتا هو مما لم يصف الله به نفسه، فالذين لا يصفونه إلا بالسلوب لم يثبتوا في الحقيقة إلها محمودا، بل ولا موجودا"[١].

ويقول الإمام ابن القيم: "وأخطأ كل الخطأ من زعم أنه من أسماء السلوب، فإن السلب المحض لا يتضمن كمالا، بل اسم السلام متضمن للكمال السالم من كل ما يضاده، وإذا لم تظلم هذا الاسم، ووفيته معناه وجدته مستلزما لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وشرع الشرائع، وثبوت المعاد..وتوحده في كماله المقدس عن شريك بوجه من الوجوه، فهو السلام الحق من كل وجه، كما هو النزيه البريء عن نقائص البشر من كل وجه"[٢].

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله(ت١٤٢١هـ):"والصفات السلبية: ما نفاها الله عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات نقص في حقه كالموت والنوم والجهل والنسيان والعجز والتعب. فيجب نفيها عن الله تعالى–لما سبق– مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل، وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده، لا لمجرد نفيه، لأن النفي ليس بكمال، إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال"[٣].

ولذا فإن القول بأن اسم السلام يعني السلامة من العيوب والنقص، دون أن يتضمن إثبات صفات الكمال لله، فيه جحد لمعنى السلام، الذي يعني نفي النقص عنه لثبوت صفات الكمال له.

* * *

---

(١)التدمرية ص٥٩.

(٢) أحكام أهل الذمة ١/ ١٩٤–١٩٥.

(٣)مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين ص٢٨٥.

الفصل الثاني: السلام تحية المسلمين:

تمهيد:

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك -نفر من الملائكة جلوس- فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال السلام عليكم، فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله)[١]. قال ابن حجر: "قوله تحيتك وتحية ذريتك أي من جهة الشرع، أو المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون"[٢].

وقال ابن القيم : "فشرع الملك القدوس السلام تبارك وتعالى لأهل الإسلام تحية بينهم؛ سلام عليكم، وكانت أولى من جميع تحيات الأمم التي منها ما هو محال وكذب؛ نحو قولهم تعيش ألف سنة، وما هو قاصر المعنى مثل أنعم صباحا، ومنها ما لا ينبغي إلا لله مثل السجود، فكانت التحية بالسلام أولى من ذلك كله لتضمنها السلامة التي لا حياة ولا فلاح إلا بها"[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما حسدتكم اليهود على شيء ماحسدتكم على السلام والتأمين)[٤] ، قال ابن حجر معلقا على الحديث: "وهو يدل على أنه-أي السلام- شرع لهذه الأمة دونهم"[٥]. والذي يظهر أن تحية السلام هي التحية الشرعية التي أرادها الله لعباده، لكن ضل عنها اليهود والنصارى لدخول التحريف على شرائعهم، وحفظها أتباع محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١)أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان، باب بدء السلام،٥/ ٢٢٩٩، ح(٥٨٧٣)، وفي كتاب الأنبياء ح(٣١٤٨)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ٤/ ٢١٨٣،ح(٢٨٤١).

(٢) فتح الباري ١١/ ٤.

(٣)بدائع الفوائد ٢/ ٣٧٣،، أحكام أهل الذمة ١/ ٤١٩.

(٤)أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها،باب الجهر بآمين١/ ٢٧٨، ح(٨٥٦)،والبخاري في الأدب المفرد ص٣٤٢،وصححه المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٩٤،وقال الكناني في مصباح الزجاجة: ١/ ١٠٦" هذا إسناد صحيح احتج مسلم بجميع رواته".

(٥)فتح الباري ١١/ ٤.

ويقول ابن منظور(ت٧١١هـ): " كانت العرب في الجاهلية يُحَيُّون بأن يقول أحدهم لصاحبه: أنعم صباحاً، وأبيت اللعن، ويقولون: سلام عليكم، فكأنه علامة المسالمة، وأنه لا حرب هنالك، ثم جاء الله بالإسلام فقُصروا على السلام وأُمروا بإفشائه"[١].

المبحث الأول: معنى (السلام) عند التحية:

تحية المسلمين قول: (السلام عليكم)، والمعاني المتبادرة من هذه الكلمات هو طلب السلامة والنجاة من كل ما يضر المرء، كما يستشعر المرء اسم الله السلام، إذ هو الذي يسلم عباده، ويحفظهم، وقد اختلف العلماء في معنى السلام المطلوب عند التحية، على قولين[٢]:

القول الأول: أن المعنى اسم السلام عليكم، والسلام هنا هو الله عز وجل، ومعنى الكلام نزلت بركة اسمه عليكم، وحلت عليكم، ونحو هذا، واحتجوا بما يلي:

١-ما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود، قال كنا إذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، السلام على فلان وفلان، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أقبل علينا بوجهه فقال: (إن الله هو السلام، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا..الحديث)[٣].

فهذا صريح في كون السلام اسما من أسمائه، فإذا قال المسلم: السلام عليكم كان معناه اسم السلام عليكم.

٢-حديث المهاجر بن قنفذ أنه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد حتى توضأ، فرد عليه وقال: (إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة)[٤] ففي هذا بيان أن السلام ذكر لله وإنما يكون ذكرا إذا تضمن اسما من أسمائه.

---

(١) لسان العرب ٢٨٩/١٢.

(٢)انظر الأقوال في:شأن الدعاء ص٤١-٤٤، بدائع الفوائد ١٤٠/٢-١٤٢، أحكام أهل الذمة ١٩٥/١-١٩٦، فتح الباري ١٣/١١، العين ٢٦٥/٧، لسان العرب ٢٩٠/١٢، تيسير العزيز الحميد ص٦٥٨.

(٣)سبق تخريجه.

(٤)سبق تخريجه.

القول الثاني: أن السلام مصدر بمعنى السلامة، وهو المطلوب المدعو به عند التحية، لأنه يذكر بلا ألف ولام فيجوز أن يقول المسلم سلام عليكم، ولو كان اسما من أسمائه تعالى لم يستعمل كذلك، بل كان يطلق عليه معرفا كما يطلق على سائر أسمائه الحسنى، فيقال السلام المؤمن المهيمن، فإن التنكير لا يصرف اللفظ إلى معين، فضلا عن أن يصرفه إلى الله وحده، بخلاف المعرف فإنه ينصرف إليه تعيينا إذا ذكرت أسماؤه الحسنى. ويدل على ذلك عطف الرحمة والبركة عليه في قوله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فهو يدل على أن المراد به المصدر، ولهذا عطف عليه مصدرين مثله.

ولأنه لو كان اسما من أسمائه تعالى لم يستقم الكلام إلا بإضمار وتقدير ويكون المعنى بركة اسم السلام عليكم، وذلك خلاف الأصل ولا دليل عليه، ولأنه ليس المقصود من السلام هذا المعنى، وإنما المقصود منه الإيذان بالسلامة خبرا ودعاء.

قال ابن القيم رحمه الله: "الحق في مجموع القولين، فكل منهما بعض الحق، والصواب في مجموعهما..فتضمن لفظ السلام معنيين، أحدهما ذكر الله كما في حديث ابن عمر، والثاني: طلب السلامة وهو مقصود المسلم"[1]. وهو كما قال رحمه الله إذ كل ما سبق مقصود في السلام.

وهناك قول ثالث ذكره الحافظ في الفتح ونسبه لابن دقيق العيد وهو أن السلام يطلق على معان، منها السلامة، ومنها التحية، ومنها أنه اسم من أسماء الله تعالى، قال: وقد يأتي بمعنى التحية محضا، وقد يأتي بمعنى السلامة محضا، وقد يأتي مترددا بين المعنيين[2].

ويُشكل على هذا أن كل هذه المعاني مجتمعة في لفظ التحية سواء نواها المسلم واستحضرها عند السلام أم لم يستحضر، فهي من لوازم اللفظ ومعانيه. فلا يكون لفظ السلام للتحية محضا.

المبحث الثاني: حكم السلام على الله:

لقد جعل الله عز وجل تحية الإسلام قول (السلام عليكم)، ولما كان معنى هذه التحية هي الدعاء بالسلامة من الشر والمكروه وكل ما يضر، منع من قولها لله تعالى لأنه

---

(١)بدائع الفوائد ٢/١٤٣.

(٢)انظر: فتح الباري ١١/١٣.

هو الذي يُسلم عباده من الشرور والمكاره، وهو غني عن عباده وهم الفقراء إليه. ولذلك ورد النهي عن السلام على الله. لحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام..)[1].

يقول ابن القيم رحمه الله: " فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا السلام على الله، لأن السلام على المسلم عليه دعاء له وطلب أن يسلم، والله تعالى هو المطلوب منه لا المطلوب له، وهو المدعو لا المدعو له، فيستحيل أن يسلم عليه، بل هو المسلم على عباده"[2].

فقد أنكر عليه السلام التسليم على الله وأخبر أن ذلك عكس ما يجب له سبحانه فإن كل سلام ورحمة له ومنه فهو مالكها ومعطيها وهو السلام، قال ابن الانباري: أمرهم أن يصرفوه إلى الخلق لحاجتهم إلى السلامة، وقال غيره: وهذا كله حماية منه صلى الله عليه وسلم لجناب التوحيد، حتى يعرف الله تعالى، وما يستحقه من الأسماء والصفات وأنواع العبادات[3].

المبحث الثالث: حكم بدء الكافر بالسلام.

وردت بعض الأحاديث التي تنهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تبدؤا اليهود ولاالنصارى بالسلام. فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه) [4].

واختلف العلماء في حكم بدء الكافر بالسلام على أقوال[5]:

---

(1)سبق تخريجه . وهو بهذا اللفظ في البخاري كتاب الأذان، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب ٢٦٩/١، ح(٨٣٥).

(2)بدائع الفوائد ١٤٠/٢، وانظر: الفتح ٣١٢/٢، تيسير العزيز الحميد ص٦٥٧.

(3)انظر: فتح الباري ٣١٢/٢، تيسير العزيز الحميد ص٦٥٨.

(4) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، ١٧٠٧/٤، ح(٢١٦٧).

(5)انظر هذه الأقوال في: التمهيد لابن عبد البر ٩١/١٧-٩٢، أحكام القرآن للجصاص ٣١٤/٥-٣١٥، شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٥/١٤، زاد المعاد ٤٢٥/٢، تفسير القرطبي ١١١/١١-١١٢، فتح الباري ٣٩/١١-٤٠، أحكام أهل الملل للخلال ص٣٨٧.

القول الأول: تحريم ابتدائهم بالسلام، واستدلوا بالحديث السابق، حيث قالوا إن النهي فيه للتحريم. وذكر النووي أن هذا قول أكثر العلماء وعامة السلف[1].

وعللوا ذلك بأن السلام اسمه سبحانه ووصفه وفعله، والتلفظ به ذكر له، وحقيق بتحية هذا شأنها أن تصان عن بذلها لغير أهل الإسلام، وألا يحيى بها أعداء القدوس السلام، ولهذا كانت كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار: (سلام على من اتبع الهدى) ولم يكتب لكافر: (سلام عليكم) أصلا[2]. وعند بعض أصحاب هذا القول: أنه يحتمل جوازه للحاجة[3].

القول الثاني: كراهية ابتدائهم بالسلام، وهو قول جماعة من أصحاب الشافعي، وبعض السلف.

القول الثالث: جواز ابتدائهم بالسلام، وهو مذهب طائفة من السلف، قال النووي:"روي ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وابن أبي محيريز، وهو وجه لبعض أصحابنا"[4]. وأخرج الطبري من طريق ابن عيينة قال: يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [الممتحنة–٨]، وقول إبراهيم لأبيه: ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ﴾ [مريم–٤٧]، ونقل عن محمد بن كعب قوله: ما أرى بأسا أن نبدأهم، واستدل بقوله تعالى: ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَـٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف–٨٩]، وكان أبو أمامة يسلم على كل من لقيه، فسئل عن ذلك، فقال: "إن الله جعل السلام تحية لأمتنا، وأمانا لأهل ذمتنا"، وسئل الأوزاعي عن مسلم مر بكافر فسلم عليه، فقال:"إن سلمت فقد سلم الصالحون قبلك، وإن تركت فقد ترك الصالحون قبلك"[5]، فقد استدلوا بالآيات السابقة كما استدلوا بأحاديث إفشاء السلام.

---

(١)انظر: المغني ٢٥١/١٣، أحكام أهل الملل للخلال ص٣٨٧. أحكام أهل الذمة ١٩١/١، الإنصاف للمرداوي ٢٣٣/٤،الفروع ٢٤٧/٦، المبدع لابن مفلح ٤١٨/٣.

(٢)انظر: أحكام أهل الذمة ١٩٧/١.

(٣)انظر: الإنصاف للمرداوي ٢٣٣/٤،الفروع ٢٤٧/٦، المبدع لابن مفلح ٤١٨/٣.

(٤)شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٥/١٤.وانظر: زاد المعاد ٤٢٥/٢.

(٥)انظر هذه النقول في: التمهيد ٩١/١٧–٩٣.زاد المعاد ٤٢٥/٢، تفسير القرطبي ١١١/١١–١١٢.فتح الباري ٣٩،٤١/١١.

وقال ابن عبد البر: "وقد يحتمل عندي حديث سهيل أن يكون معنى قوله لا تبدؤوهم أي ليس عليكم أن تبدؤهم كما تصنعون بالمسلمين وإذا حمل على هذا ارتفع الاختلاف"[١]، وعلى هذا الاحتمال يكون الحكم جواز ابتداء الكافر بالسلام.

القول الرابع: هناك من خص ابتداء أهل الذمة بالسلام لحاجة أو سبب، من حق صحبة أو مجاورة ونحو ذلك، وهو قول ابن مسعود وعلقمة والنخعي، وجعلوا ذلك يخصص حديث النهي عن ابتدائهم بالسلام، قال القرطبي: "وقال النخعي إذا كانت لك حاجة عند يهودي أو نصراني فابدأه بالسلام، فبان بهذا أن حديث أبي هريرة (لا تبدءوهم بالسلام) إذا كان لغير سبب يدعوكم إلى أن تبدءوهم بالسلام؛ من قضاء ذمام، أو حاجة تعرض لكم قبلهم، أو حق صحبة، أو جوار، أو سفر، قال الطبري: وقد روى عن السلف أنهم كانوا يسلمون على أهل الكتاب، وفعله ابن مسعود بدهقان[٢] صحبه في طريقه، قال علقمة: فقلت له: يا أبا عبد الرحمن أليس يكره أن يبدءوا بالسلام؟ قال: نعم، ولكن حق الصحبة "[٣].

الترجيح:

الراجح والله أعلم هو منع ابتدائهم بالسلام، وإذا احتاج المرء لبدئهم لحق صحبة، أو مجاورة، أو ترغيب في الإسلام، ونحو ذلك، فيجوز له ذلك، وإن كان المسلِّم عليه لايفرق بين لفظ السلام وغيره فليكن بغير السلام، كقول:كيف أصبحت، وكيف أمسيت، وكيف أنت، وكيف حالك. وقد جوز ابتداءهم بمثل هذه الألفاظ شيخ الإسلام رحمه الله[٤]، وجوزها عند الحاجة الإمام النووي[٥]، ويؤيد ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يمنع عيادتهم، أو تعزيتهم إذا طمع في إسلامهم[٦].

---

(١)التمهيد ٩٢/١٧.

(٢)قال ابن منظور في اللسان ١٠٧/١٠: "الدِّهقان والدُّهقان: التاجر، فارسي معرب".

(٣)تفسير القرطبي ١١٢/١١.وانظر: فتح الباري ٣٩/١١-٤٠، الإنصاف للمرداوي ٢٣٣/٤.

(٤)انظر: الإنصاف للمرداوي ٢٣٣/٤، المبدع لابن مفلح ٤١٨/٣،كشاف القناع ١٣٠/٣،مطالب أولي النهى ٦٠٨/٢.

(٥)انظر: المجموع شرح المهذب ٥٠٨/٤.

(٦)انظر: الانصاف ٢٣٣/٤، المبدع لابن مفلح ٤١٨/٣، الفروع ٢٤٧/٦.

ورد النووي على احتجاج أصحاب القول الثالث بأحاديث إفشاء السلام بأنها عامة مخصوصة بحديث أبي هريرة[1]. ويرى الحافظ ابن حجر(ت٨٥٢هـ) أنهم ربما لم يطلعوا على أحاديث النهي[2]. قلت: وربما اطلعوا عليها لكنهم يخصون ذلك بالمحاربين أو مظهري العداوة كما يبدو من استدلالهم. خاصة وأن اليهود كانوا يصرحون بالعداوة، حتى في التحية، فكانوا يدعون على الرسول وصحابته بالموت في قولهم: السام عليكم. فكل من أظهر شيئا من العداء بألفاظه أو تصرفاته فلا يستحق الإكرام بالبدء بتحيته.

وقد أورد الإمام ابن القيم احتمال أن يكون ذلك النهي خاص بالمحاربين، ثم رجح كون الحكم عام، قال رحمه الله: "قيل إن هذا كان في قضية خاصة لما ساروا إلى بني قريظة؛ قال: لا تبدؤوهم بالسلام، فهل هذا حكم عام لأهل الذمة مطلقا، أو يختص بمن كانت حاله بمثل حال أولئك؟ هذا موضع نظر، ولكن قد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي قال: (لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه) والظاهر أن هذا حكم عام"[3].

رد التحية عليهم:

ورد في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك، فقل: وعليك)[4]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم)[5].

---

(١)شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٥/١٤.

(٢)انظر: فتح الباري ٤١/١١.

(٣)زاد المعاد ٤٢٥/٢.

(٤)أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة بالسلام، ١٤٢/٤، ح(٦٢٥٧)، وبنحوه برقم(٦٩٢٨).

(٥)أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام،١٤٢/٤،ح(٦٢٥٨)، وبنحوه برقم(٦٩٢٦)، ومسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، ١٧٠٤/٤،ح(٢١٦٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليك. ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلا يا عائشة. فإن الله يحب الرفق في الأمر كله. فقلت: يا رسول الله. أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقد قلت وعليكم)[1].

فعلى هذه الأحاديث يلزم الرد عليهم والسنة في ذلك قول: وعليكم. وقال في المبدع: "وعند الشيخ تقي الدين ترد تحيته وأنه يجوز أهلا وسهلا"[2].

ولو تحقق السامع أن الذمي قال له: "سلام عليكم" لا شك فيه. فالذي تقتضيه الأدلة الشرعية وقواعد الشريعة أن يقال له: وعليك السلام. فإن هذا من باب العدل. والله يأمر بالعدل والإحسان. وقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [النساء-٨٦]فندب إلى الفضل. وأوجب العدل. ولا ينافي هذا شيئا من الأحاديث[3].

المبحث الخامس: حكم السلام على المبتدع والفاسق:

ترك السلام على المبتدع والفاسق المجاهر ببدعته أو فسقه ضرب من الهجران له. وهو عقوبة شرعية لزجره عن بدعته أو فسقه. واختلف أهل العلم في حكم السلام عليهم على أقوال:

القول الأول: يستحب أن لا يسلم على المبتدع والفاسق المجاهر.فترك السلام عليهم سنة.

قال النووي: " في السلام على المبتدع. والفاسق المجاهر بفسقه. ومن ارتكب ذنبا عظيما ولم يتب منه وجهان. حكاهما الرافعي. أحدهما: مستحب لأنه مسلم. وأصحهما: لا يستحب بل يستحب أن لا يسلم عليه وهذا مذهب ابن عمر والبخاري.. فإن اضطر إلى السلام على الظلمة بأن دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم عليهم: سلم عليهم"[4].

---

(١)أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان. باب كيف يرد على أهل الذمة السلام.٤/ ١٤٢. ح(٦٢٥٦)وبنحوه ح(٦٩٢٧). ومسلم في كتاب السلام. باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ٤/ ١٧٠٦.ح(٢١٦٥).

(٢) المبدع ٣/ ٤١٨. وانظر: الإنصاف للمرداوي ٤/ ٢٣٤ .الفروع ٦/ ٢٤٧.

(٣)انظر: احكام أهل الذمة ١/ ١٩٩.

(٤) المجموع شرح المهذب ٤/ ٥٠٧.و انظر: فتح الباري ١١/ ٤٠.

وقال شيخ الإسلام عن المعلن لبدعته وفسقه:" فلايسلم عليه ولا يرد عليه السلام، إذا كان الفاعل لذلك متمكنا من ذلك من غير مفسدة راجحة"[١].

وقال الحافظ في الفتح: "وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع.. وقال المهلب ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية، وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع، وخالف في ذلك جماعة "[٢].

والدليل المعتمد في هذه المسألة حديث كعب بن مالك حين تخلف هو ورفيقان له عن غزوة تبوك، قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا، قال: وكنت آتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه، فأقول هل حرك شفتيه برد السلام أم لا[٣]. كما استدلوا بالآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في ذلك، ومنها قول عبد الله بن عمر رضي الله عنه:"لا تسلموا على شربة الخمر"[٤].

القول الثاني: أن ترك السلام على من جهر بالمعاصي حتى يتوب منها فرض كفاية، ويكره لبقية الناس تركه[٥].

القول الثالث: يجب ترك الكلام والسلام مطلقاً، وهو ظاهر مانقل عن الإمام أحمد[٦].

القول الرابع: يجوز ترك السلام عليهما، وهو رواية عن الإمام أحمد[٧].

القول الخامس: يجوز ابتداء السلام على كل أحد ولو كان كافرا، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة-٨٣]وتعقب بأن الدليل أعم من الدعوى،كما استدلوا بأحاديث إفشاء السلام، ورُدَّ بأنه عام مخصوص بحديث كعب [٨].

---

(١)مجموع الفتاوى ٢١٨/٢٨.

(٢) فتح الباري ٤٠/١١.

(٣)أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا، ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته،١٤٢/٤، ح(٦٢٥٥)، ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٢١٢٠/٤، ح(٢٧٦٩).

(٤)انظر: سنن أبي داوود .

(٥) انظر: الآداب الشرعية٣٠٠/١، الفروع ١٤٦/٢.

(٦) انظر: الآداب الشرعية٣٠٠/١.

(٧)انظر: الفروع ١٤٦/٢.

(٨) انظر: فتح الباري ٤٠/١١-٤١.

القول السادس: يستحب السلام عليهما لأنهما مسلمان،وهذا وجه ضعيف في مذهب الشافعي[1].

والراجح والله أعلم القول الأول، وهو استحباب ترك السلام على المجاهر بالبدعة والمعصية، مع ربطه بتحري المصلحة الشرعية في ذلك، وهو فعله صلى الله عليه وسلم وفعل صحابته من بعده، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "وإذا عرف أن هذا هو من باب العقوبات الشرعية، علم أنه يختلف باختلاف الأحوال؛ من قلة البدعة وكثرتها، وظهور السنة وخفائها، وأن المشروع قد يكون هو التأليف تارة، والهجران أخرى، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألف أقواما من المشركين ممن هو حديث عهد بالإسلام، ومن يخاف عليه الفتنة، فيعطي المؤلفة قلوبهم ما لا يعطي غيرهم" [2].

فإن كان في ترك السلام عليه لإظهاره البدعة والفجور مصلحة راجحة هجره بذلك.وأما إن كان بهجره وترك السلام عليه يزيد شره ومعصيته فلا نهجره، بل نستمر في نصيحته وتألفه فقد يكون أجدى في تركه ما هو عليه من البدعة أو المعصية.

أما غير المعلن لبدعته ومعصيته فيجوز السلام عليه، لأن شره مقتصر عليه وعقوبته خاصة به[3]، وهناك وجه آخر في مذهب الإمام أحمد بالمنع[4].

المبحث الخامس: السلام على الميت.

ثبت في الصحيح من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالسلام على أهل القبور، ومنه حديث بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا : (السلام على أهل الديار –وفي رواية– السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية)[5].

وهنا عدة مسائل:

---

(١) انظر: المجموع شرح المهذب ٤/ ٥٠٧.

(٢) منهاج السنة النبوية ١/ ٦٣- ٦٤.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٥، الآداب الشرعية ١/ ٣٠٥،الفروع ٢/ ١٤٨، إعانة الطالبين للدمياطي ٤/ ١٩٠.

(٤)انظر: الآداب الشرعية ١/ ٣١٠، الفروع ٢/ ١٤٨.

(٥)أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ٢/ ٦٧١، ح(٩٧٥).

المسألة الأولى:هل الميت يسمع سلام المسلِّم عليه؟.

اختلف العلماء في سماع الميت سلام المسلم؛ على أقوال:

القول الأول: ما ذهب إليه جماعة من أهل العلم، منهم الإمام الطبري، وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم،وابن كثير، والقرطبي، وغيرهم، من أن الميت يسمع سلام المسلم عليه ويرد عليه السلام[1]. واستدلوا بما يلي:

١-حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه، إلا عرفه، ورد عليه السلام)[2].

٢-الأدلة التي تثبت سماع الميت في بعض الحالات، ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم..)[3]، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ترك قتلى بدر ثلاثا، ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: (يا أبا جهل ابن هشام! يا أمية بن خلف! يا عتبة بن ربيعة!يا شيبة بن ربيعة! أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا؟فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا) فسمع عمر رضي الله عنه ذلك فقال: يا رسول الله!كيف يسمعون، وأنى

---

(١)انظر: الفروع لابن مفلح ٢/ ٢٣٥، مجموع الفتاوى ٢٤/ ٣٣١، الروح ص ٢٤،٨٧، ٢٣-٨٨، شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/ ٢٠٦-٢٠٧،تفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٩، تفسير القرطبي ١٣/ ٢٣٢،فتح الباري ٧/ ٣٠٣.

(٢) أخرجه بنحوه ابن عبد البر في الاستذكار ١/ ١٨٥ من رواية ابن عباس،و ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٩١١، والألباني في السلسلة الضعيفة ح(٤٤٩٣). قال المناوي في فيض القدير ٥/ ٤٨٧: "قال ابن الجوزي : حديث لا يصح، وقد أجمعوا على تضعيف عبد الرحمن بن زيد أي أحد رواته، وقال ابن حبان يقلب الأخبار، ولا يعلم حتى كثر ذلك في روايته واستحق الترك أهـ.

وأفاد الحافظ العراقي أن ابن عبد البر خرجه في التمهيد والاستذكار بإسناد صحيح من حديث ابن عباس وممن صححه عبد الحق بلفظ (ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)".

وقد ضعف رواية ابن عباس، وأبي هريرة، ابن رجب في أهوال القبور ص٨٢-٨٣، وانظر: الآيات البينات ص ٦٨-٦٩.

(٣)أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر،١/ ٤٢٢،ح(١٣٧٤)، وبنحوه ح(١٣٣٨) ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار،٤/ ٢٢٠٠، ح(٢٨٧٠).

يجيبون، وقد جيفوا؟!فقال: (والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا)[1].

٣-ما ثبت في الصحيح من غير وجه أنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالسلام على أهل القبور، ويقول: (السلام على أهل الديار-وفي رواية- السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية)[2].

قال شيخ الإسلام: "فهذا خطاب لهم، وإنما يخاطب من يسمع"[3]. وقال شيخ الإسلام بعد أن ذكر هذه الأدلة:"فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي، ولا يجب أن يكون السمع له دائما، بل قد يسمع في حال دون حال.. وهذا السمع سمع إدراك ليس يترتب عليه جزاء"[4].

القول الثاني: أنكرت عائشة رضي الله عنها أن يكون الأموات يسمعون كلام الأحياء، وقالت عن مخاطبة الرسول لقتلى بدر: " ما قال إنهم ليسمعون ما أقول، إنما قال إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق" ثم قرأت قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [النمل-٨٠]﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر-٢٢] [5].

القول الثالث: وهو مذهب الحنفية، وقول طائفة من العلماء منهم القاضي أبو يعلى (ت٤٥٨هـ)، وابن الجوزي، وابن قدامة، وسماحة الشيخ ابن باز(ت١٤٢٠هـ)، والعلامة الألباني (ت١٤٢٠هـ)[6]. قال ابن الجوزي: "الذي يوجبه القرآن والنظر أن الميت لايسمع ولا يحس"[7].

---

(١)أخرجه بهذا اللفظ مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة او النار عليه وإثبات عذاب القبر،٤/٢٢٠٣، ح(٢٨٧٤)، وبنحوه البخاري في كتاب المغازي،باب قتل أبي جهل، ٣/٨٦،ح(٣٩٧٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٤/٣٦٣.

(٤)مجموع الفتاوى ٢٤/٣٦٣-٣٦٤، وانظر: الروح ٨٧-٨٨، شرح الطحاوية ٢/٥٧٨-٥٧٩، ٦٧٤.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المغازي،باب قتل أبي جهل،٣/٨٦، ح(٣٩٧٨)(٣٩٧٩) ومسلم في كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه،٢/٦٤٣، ح(٩٣٢) .وانظر قول عائشة في أهوال القبور ص٧٦، شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/٢٠٦-٢٠٧، تفسير القرطبي ١٣/٢٣٣،فتح الباري ٧/٣٠٣.

(٦)انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٣٨٤،المغني لابن قدامة١٠/٦٣، الفروع لابن مفلح٢/٢٣٥،أهوال القبور ص٧٦، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي٣/١٥٧،حاشية ابن عابدين٣/٨٣٦، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح١/٣٨٦، مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز ٢/٧٦٤-٧٦٥، سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٤٩٣)، الآيات البينات في عدم سماع الأموات لنعمان الآلوسي، تحقيق الألباني.

(٧)نقلا عن الفروع لابن مفلح ٢/٢٣٥.

وهؤلاء وافقوا عائشة رضي الله عنها في نفي سماع الموتى عموما، لكنهم لم يمنعوا السماع الخاص مثل أن يكون سماع قتلى بدر معجزة خاصة بالنبي، وسماع قرع النعال خاص بأول الوضع في القبر . قال الحافظ ابن رجب(ت٧٩٥هـ) :"وقد وافق عائشة على نفي سماع الموتى كلام الأحياء طائفة من العلماء، ورجحه القاضي أبو يعلى من أكابر أصحابنا في كتابه "الجامع الكبير"، واحتجوا بما احتجت به، وأجابوا عن حديث قليب بدر بما أجابت به عائشة رضي الله تعالى عنها، وبأنه يجوز أن يكون ذلك معجزة مختصة بالنبي دون غيره وهو سماع الموتى لكلامه"[1].

الترجيح:

الراجح والله أعلم القول الثالث، وهو أن الموتى لا يسمعون كلام الأحياء إلا ما صح به النقل من سماعهم لخطاب الرسول لهم، وهو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكذا ماورد من سماعهم قرع نعال المشيعين، مخصوص بأول الوضع في القبر مقدمة للسؤال فهذا إسماع خاص ثبت في النص فلا يزاد عليه، لما يلي:

١-لأن الأدلة العامة دلت على عدم سماع الموتى.

٢-ولأن الأدلة التي استدل بها القائلون برد الموتى للسلام ضعيفة، فلا تصلح للاحتجاج. فحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه، إلا عرفه، ورد عليه السلام) ضعفه ابن الجوزي والحافظ ابن رجب وغيرهم[2].وكذا رواية ابن عباس لهذا الحديث، فقد تعقبه الحافظ ابن رجب وقال:"إنه غريب بل منكر"[3].

٣- أما استدلالهم بأن الرسول أمر بزيارة المقابر والسلام على الموتى، وأنه خطاب لهم، وإنما يخاطب من يسمع، فالجواب أنه لاشك بمشروعية زيارة القبور للرجال والسلام على الموتى، لكن ذلك لايستلزم أن يكونوا يسمعون، بل السلام عليهم نوع دعاء لهم، ولايستشعر فيه التحية، لأن المسلّم لا ينتظر ردا من الميت، وفي بقية السلام عليهم تذكير للمسلم بأن مصيره ومآله إلى القبر، ليتعظ ويعمل، ويدل عليه أن "مخاطبة

---

(١) أهوال القبور ص٧٦.

(٢) انظر ص ٣٦ من البحث وما بعدها .

(٣)أهوال القبور ص٨٢،وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٤٩٣) .

الصحابة للنبي في تشهد الصلاة بقولهم:السلام عليكم أيها النبي...وهم خلفه قريبا منه، وبعيدا عنه، في مسجده، وفي غير مسجده، أفيقال: إنه كان يسمعهم ويشعر بهم حين يخاطبونه به وإلا فالسلام عليه محال؟"[1].

كما أن الميت ليس في حال تكليف حتى يرد السلام، بل ربما يكون مشغولا بما هو فيه من عذاب، إن كان ممن يستحق عذاب القبر.

المسألة الثانية:هل يسمع الرسول صلى الله عليه وسلم سلام المسلم عليه؟.

ورد في هذه المسألة حديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من أحد يسلم علي إلا رد الله إلي روحي حتى أرد عليه السلام)[2]. واختلف أهل العلم حول هذا الحديث على أقوال:

الأول: أنه صلى الله عليه وسلم يسمع سلام القريب إذا ردت عليه روحه، على ظاهر هذا الحديث، ويبلغ سلام البعيد، وبه قال شيخ الإسلام وابن القيم، وغيرهم[3].

---

(١)مقدمة الآيات البينات لمحققه الشيخ الألباني ص٢د.

(٢)أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور ٢/٣٤د، ح(٢٠٤١)، والبيهقي في الشعب ٢/٢١٧، وفي السنن الكبرى كتاب الحج، باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم د/٢٤د، ح(١٠٠٤٠)، والإمام أحمد في المسند ٢/٢٧د ،ح(١٠٨٢٧)،والطبراني في الأوسط ٣/٢٦٢، من طريق عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ عن حيوة بن شريح عن أبي صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة ،قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن يزيد إلا أبو صخر ولا عن أبي صخر إلا حيوة تفرد به عبد الله بن يزيد". وقال النووي في رياض الصالحين: ص د د٢،ح(١٤٠٢): "رواه أبو داود بإسناد صحيح". وقال ابن حجر في الفتح: ٦/٤٨٨: "رواته ثقات".وقال العراقي : إسناده جيد، انظر: المغني عن حمل الأسفار١/٢٦٦،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٦٢: "رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالله بن يزيد الإسكندراني ولم أعرفه ومهدي بن جعفر ثقة وفيه خلاف وبقية رجاله ثقات". ويتركز النظر في إسناد هذا الحديث على حميد بن زياد ويزيد بن عبد الله بن قسيط، فأما أبوصخر حميد بن زياد فمختلف فيه، انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٢٢٢، الكاشف ١/ ٣د٣، الكامل في الضعفاء ٢/ ٢٦٩، وقال عنه الحافظ في التقريب ص ١٨١: "صدوق يهم". وقد حسن هذا الحديث الألباني في السلسلة الصحيحة د/٣٣٨ح(٢٢٦٦) حيث قال: "وقال الطبراني:لم يروه عن يزيد إلا أبو صخر ولا عنه إلا حيوة تفرد به عبد الله بن يزيد . قلت : وهو المقري، ثقة من رجال الشيخين، وكذلك من فوقه غير أبي صخر - و هو حميد بن زياد - مختلف فيه، و الراجح عندي أنه حسن الحديث، و في التقريب: صدوق يهم . و هذا أقرب إلى الصواب من قوله في الفتح(٦ / ٢٧٩): رجاله ثقات"أ.هـ كلام الألباني، ويزيد بن عبد الله بن قسيط فيه مقال، قال عنه ابن حبان في الثقات د/٥٤٣: "ربما أخطأ". وقال عنه في مشاهير الأمصار١/٧٤: "رديء الحفظ". وقد روى عنه مالك، ولكن قال عنه: "والرجل ليس هناك". ووثقه آخرون، انظر: الجرح والتعديل ٩/٢٧٣-٢٧٤، الكامل في الضعفاء ٧/ ٨د٢، تهذيب التهذيب١١/ ٣٤٢-٣٤٣.

(٣)انظر: الرد على البكري(تلخيص كتاب الاستغاثة) ١/١٠٧، الروح ٢٣-٢٤.

القول الثاني:أن الحديث ليس صريحا في ذلك، وليس فيه دلالة على أن ذلك خاص بمن سلم عليه عند قبره، بل ظاهر الحديث يعم جميع المسلمين عامة. ولا يستلزم هذا أن يكون الرسول سمع سلامهم، بل يُعلم بذلك. واستدلوا بما يلي:

١–قوله عليه الصلاة والسلام: (إن من أفضل أيامكم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه نفخة الصور، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي. قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقال: إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[١].

٢– قوله صلى الله عليه وسلم: (إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام)[٢].

قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله : "فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم يبلّغ صلاة المصلين عليه وسلامهم، وليس فيها أنه يسمع ذلك فلا يجوز أن يقال إنه يسمع ذلك إلا بدليل صحيح صريح يعتمد عليه، فإن هذه الأمور وأشباهها توقيفية ليس للرأي فيها مجال، وقد قال الله سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء– ٥٩]، وقد رددنا هذه المسألة إلى القرآن العظيم، وإلى السنة الصحيحة، فلم نجد ما يدل على سماعه صلى الله عليه وسلم صلاة المصلين وسلامهم، وإنما في السنة الدلالة على أنه يبلّغ ذلك، وفي بعضها التصريح بأن الملائكة هي التي تبلغه ذلك والله سبحانه أعلم"[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٨، ح(١٦٢٠٧)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ١/ ٢٧٥، ح(١٠٤٧)، و ابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها،باب في فضل الجمعة١/ ٣٤٥،ح(١٠٨٥)، والنسائي في الكبرى،كتاب الجمعه، باب الأمر بإكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ١/ ٥١٩، ح(١٦٦٦). وهو في صحيح ابن خزيمة ٣/ ١١٨، وصحيح ابن حبان ٣/ ١٩١، وقال الحاكم في المستدرك ١/ ٤١٣، ٤/ ٦٠٤: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". وقال النووي في رياض الصالحين ص، ٢٥٥،ح(١٣٩٩): "رواه أبو داود بإسناد صحيح".

(٢)أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٣٨٧،ح(٣٦٦٦)،النسائي في الكبرى ،كتاب صفة الصلاة، باب التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي ١/ ٣٨٠، وابن حبان في صحيحه كتاب الرقاق، ذكر البيان بأن سلام المسلم على المصطفى صلى الله عليه وسلم يبلغ إياه ذلك في قبره، ٣/ ١٩٥، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٢٠، وقال الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥٦: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(٣) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز ٢/ ٧٦٤– ٧٦٥.

القول الثالث: القائلون بحياة الأنبياء بعد وفاتهم حياة حقيقية كسائر الأحياء[١].وهؤلاء يلزم قولهم أن الأنبياء يسمعون كل شيء قريب منهم، وقد أشكل عليهم رد الروح للسلام في حديث أبي هريرة السابق؛ لأنه يعني انفصالها قبل ذلك[٢]. و أجابوا عن ذلك بأجوبة[٣]:

أحدها: أن المراد بقوله رد الله علي روحي أن رد روحه كانت سابقة عقب دفنه لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد.

الثاني: سلمنا لكن ليس هو نزع موت بل لا مشقة فيه.

الثالث: أن المراد بالروح الملك الموكل بذلك.

الرابع: المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابنا بما نفهمه.

الخامس: أنه يستغرق في أمور الملأ الأعلى فإذا سلم عليه رجع إليه فهمه ليجيب من سلم عليه، وقد استشكل ذلك من جهة أخرى وهو أنه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة والسلام عليه في أقطار الأرض ممن لا يحصي كثرة، وأجيب بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة.

وأصل هذا القول ضعيف وهو القول بحياة الأنبياء حياة حقيقية، بل هم أحياء حياة برزخية ينعمون فيها كما ورد في الأحاديث،وأجسادهم في قبورهم[٤]. وما بني عليه أضعف.

والراجح والله أعلم القول الثاني، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ سلام المسلم عليه، حيث لم يصرح الحديث بسماعه للسلام، ووجه الدلالة من الأدلة فيه ظاهر.

المسألة الثالثة: في تحميل السلام على النبي صلى الله عليه وسلم:

يوصي بعض الناس من يذهب للمدينة المنورة بأن يحمل سلامه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أمر لم يكن الصحابة يفعلونه، ولا من بعدهم من التابعين، وليس في الأدلة

---

(١)انظر: حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم للبيهقي ص٧٧.. ٨٥.ونقله عن آخرون في الروح ص٧٢-٧٣. فتح الباري ٤٨٨/٦.

(٢)انظر: فتح الباري ٤٨٨/٦.

(٣) انظر: فتح الباري ٤٨٨/٦.

(٤)انظر الرد في: الروح ص٨٥-٨٦.

مايبين مشروعيته، والتعبد إلى الله تعالى بما لم يشرع بدعة مردودة. وعلى القول الراجح في المسألة السابقة فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لايسمع سلام القريب بل يبلغ به، فلا فرق بين قريب وبعيد في وصول السلام إليه، وصرحت الأحاديث السابقة بأن السلام على الرسول يبلغه حيثما كنا، وأن الله وكل بذلك ملائكة تبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم سلامنا، ومن ذلك:

١- قوله عليه الصلاة والسلام: (إن من أفضل أيامكم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه نفخة الصور، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي..)[١].

٢- وقال عليه الصلاة والسلام : (لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلُّوا عليّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)[٢].

٣- قوله صلى الله عليه وسلم: (إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام)[٣].

وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية الإفتاء مانصه:

"تحميل الإنسان غيره السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو غيره من الأموات ليس مشروعا، بل هو بدعة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (كل بدعة ضلالة..)[٤]. فالواجب ترك هذا العمل، وتنبيه من يقع فيه إلى أنه لايجوز، ومن فضل الله علينا أن جعل سلامنا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يبلغه أينما كنا، في مشارق الأرض ومغاربها"[٥].

---

(١) سبق تخريجه ص٤٠ من البحث.

(٢)أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور ٢/٥٣٤،ح(٢٠٤٢)، والإمام أحمد في مسنده ٢/٣٦٧، ح(٨٧٩٠)، وصححه النووي في رياض الصالحين ص٢٥٥، وابن حجر في الفتح ٦/٤٨٨.

(٣) سبق تخريجه ص٤٠ من البحث.

(٤)أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢ / ٥٩٢ ،ح (٨٦٧).

(٥)فتاوى اللجنة الدائمة ١٦/٢٩-٣٠.

المبحث السادس: معنى تسمية الجنة دار السلام:

ورد تسمية الجنة بدار السلام في آيتين من كتاب الله. وهي قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام-١٢٧]. وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس- ٢٥]. وفي معنى إضافتها إلى السلام ثلاثة أقوال[1]:

الأول: أنها إضافة إلى مالكها السلام سبحانه.

الثاني: أنها إضافة إلى تحية أهلها فإن تحيتهم فيها السلام.

الثالث: أنها إضافة إلى معنى السلام. أي دار السلام من كل آفة ونقص وشر.

وقد وردت تحية أهل الجنة بالسلام في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ [إبراهيم-٢٣]. وقوله: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ [يونس-١٠].

وأما كونها دار السلام من كل آفة فتدل عليها الكثير من الآيات ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر-٤٦] وقوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ [ق-٣٤] وغيرها.

وذكر ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) قولا رابعا: وهو أن جميع حالاتها مقرونة بالسلام ففي ابتداء دخولهم ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ [ق-٣٤] وبعد استقرارهم ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ [الرعد-٢٣-٢٤]وقوله: ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ [الواقعة-٢٦]وعند لقاء الله ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس - ٥٨]وقوله ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾ [الأحزاب-٤٤] [2]. والذي يظهر دخول القول الثاني في هذا القول فتعود الأقوال إلى ثلاثة.

والصواب أن جميع هذه المعاني متلازمة، ولا تنافي بينها، بل يكمل بعضها بعضا، وهي تعليل صحيح لتسمية الجنة بدار السلام. وأظهر هذه المعاني المعنى الثالث. وإليه مال ابن القيم مع تقويته لباقي الأقوال، حيث يقول رحمه الله: "والثلاثة متلازمة. وإن كان الثالث أظهرها. فإنه لو كانت الإضافة إلى مالكها لأضيفت إلى اسم من أسمائه غير السلام. وكان يقال دار الرحمن أو دار الله أو دار الملك. ونحو ذلك. فإذا عهدت إضافتها

---

(١)انظر: بدائع الفوائد ٢/١٣٤. حادي الأرواح ص٩٠-٩١. أحكام أهل الذمة ١/١٩٥. لسان العرب ١٢/٢٩١. تفسير القرطبي ٨/٣٢٨-٣٢٩. تفسير البغوي ٢/١٣٠. زاد المسير ٣/١٢٢. فتح القدير ٢/٤٣٨.

(٢)انظر: زاد المسير ٣/١٢٢. تفسير البغوي ٢/١٣٠.

إليه، ثم جاء دار السلام حملت على المعهود، وأيضا فإن المعهود في القرآن إضافتها إلى صفتها، أو إلى أهلها"[1].

والخلاف في معنى دار السلام قريب من الخلاف في معنى السلام في التحية. والترجيح هنا كالترجيح هناك، وهو أن لفظ السلام شامل لكل تلك المعاني لتلازمها، وإن كان بعضها أقوى من بعض،كما أنه يعطينا مدلولا أرحب لمعنى دار السلام، إذ لا دليل يجعلها تختص ببعض تلك المعاني دون بعض.

* * *

(١)بدائع الفوائد ٢/١٣٤.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، أوجز أبرز نتائجه ومنها:

١-أن السلام من أسماء الله الحسنى، الثابتة بالكتاب والسنة، وهو يعني نفي النقص والعيب عن الله تعالى، وإثبات الكمال المطلق له.

٢-خطأ الاكتفاء في شرح صفات السلب على مجرد النفي، دون تضمن كمال الضد.

٣-أنه لا يجوز السلام على الله، لأنه هو السلام ومعطي السلام.

٤-بيان الخلاف في حكم بدء الكافر بالسلام، وترجيح المنع، إلا لحاجة.

٥- بيان الخلاف في حكم السلام على المبتدع والفاسق المجاهر، وترجيح استحباب ترك السلام عليه، ومراعاة المصلحة الشرعية في ذلك.

٦-أن الراجح والله أعلم أن سماع الموتى خاص بما ثبت بالدليل، وأنهم لايسمعون سلام المسلم.

٧-ارتباط اسم الله السلام بتحية المسلمين.

٨-بيان معنى تسمية الجنة بدار السلام.

هذا والحمد لله الذي وفق وأعان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

فهرس المصادر والمراجع:

-**أحكام أهل الذمة**، لابن قيم الجوزية، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

-**أحكام أهل الملل لأبي بكر الخلال**،تحقيق سيد كسروي حسن،دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

- **أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي**،تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، لبنان.

-**الأدب المفرد**، للبخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

-**الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، لأبي المعالي الجويني، تحقيق محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٦هـ.

-**الأسماء والصفات**، للبيهقي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

-**الاستذكار**،للإمام أبي عمر يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق سالم محمد عطا،محمد على معوض،دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ٢٠٠٠م.

-**أصول الدين**، لعبد القاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة،١٤٠١هـ.

-**الآيات البينات في عدم سماع الأموات**، لنعمان الآلوسي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني،الطبعة الثالثة،١٤٠١هـ.

-**أهوال القبور** لابن رجب الحنبلي،دار الهجرة، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

-**بدائع الفوائد**، لابن قيم الجوزية، مكتبة الرياض الحديثة.

- **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي** ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

-**التدمرية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

-**تفسير البغوي**، (معالم التنزيل)، للحسين بن مسعود الفراء البغوي أبي محمد، تحقيق خالد العك– مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ الطبعة الأولى.

-**تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)**، لابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

-**تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، تقديم الدكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة التاسعة، ١٤١٧هـ.

-**تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، تحقيق حسين إبراهيم زهران، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ.

-**تفسير القرطبي**، (الجامع لأحكام القرآن)، للإمام القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

- **تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني**،تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد ، سوريا،ط١، ١٤٠٦هـ.

-**تلخيص الحبير**، للحافظ ابن حجر العسقلاني،تحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني، المدينة-١٣٨٤هـ.

-**تلخيص كتاب الاستغاثة**، المعروف بالرد على البكري، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد بن علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة، ط١، ١٤١٧هـ.

-**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، للإمام أبي عمر يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي . تحقيق مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة عموم الأوقاف، المغرب،١٣٨٧.

-**تهذيب التهذيب**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ١٣٢٧هـ.

-**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة،١٤١٢هـ.

- **الثقات لمحمد بن حبان البستي** . تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر،ط١، د ١٣٩هـ

-**الجامع الصحيح المسند من أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه**، للإمام البخاري، بعناية محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٠،القاهرة.

- **الجرح والتعديل**، للإمام عبد الرحمن بن المنذر التميمي الرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد،١٣٧١هـ.

-**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، لابن القيم،تقديم علي السيد صبح المدني،دار المدني ، جدة.

- **حاشية ابن عابدين**، المسماة رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين،دار الفكر، بيروت،١٤٢١هـ.
- **حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح**، لأحمد بن محمد الطحطاوي الحنفي،المطبعة الكبرى، مصر،ط٣.
- **حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم**، للبيهقي، تحقيق الدكتور أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة،ط١، ١٤١٤هـ.
-**الروح**، لابن القيم، تحقيق محمد اسكندر يلدا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
-**رياض الصالحين**، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي،دار الفكر، بيروت،ط٣، ١٤٢١هـ.
- **زاد المسير في علم التفسير**، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ الطبعة الثالثة.
-**زاد المعاد في هدي خير العباد**، لابن القيم، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة المنار الإسلامية،الكويت، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة عشر.
-**سلسلة الأحاديث الضعيفة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثالثة،١٤٠٦هـ.
-**سنن ابن ماجه**، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
-**سنن أبي داود**، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة.
-**شأن الدعاء للخطابي**، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
-**شرح أسماء الله الحسنى**، للرازي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
-**شرح الأصول الخمسة**، للقاضي عبد الجبار، تعليق أحمد بن الحسين، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان، الناشر مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ أم القرى للطباعة والنشر.

-**شرح العقيدة الطحاوية**. لابن أبي العز الحنفي. تحقيق الدكتور عبد الله التركي. وشعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ.

-**شعب الإيمان للبيهقي**. تحقيق محمد السعيد زغلول. دار الكتب العلمية. بيروت.الطبعة الأولى ١٤١٠.

-**الصحاح**. لإسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الثالثة. ١٤٠٤هـ.

-**صحيح مسلم**. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر. بيروت.١٤٠٣هـ.

-**صحيح مسلم بشرح النووي**. للإمام النووي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ١٤٠٧هـ.

-**العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**. لابن الجوزي. تحقيق خليل الميس. دار الكتب العلمية. بيروت.الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

-**العين**. للخليل بن أحمد. تحقيق الدكتور مهدي المخزومي. والدكتور إبراهيم السامرائي. دار مكتبة الهلال.

- **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**.جمع: أحمد بن عبد الرزاق الدويش.الناشر : الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

-**فتح الباري** بشرح صحيح البخاري. للحافظ ابن حجر. تحقيق محب الدين الخطيب. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. مراجعة قصي محب الدين الخطيب. دار الريان للتراث. القاهرة. الطبعة الأولى١٤٠٧هـ.

-**فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني**. طبعة دار الفكر.بيروت.

-**الفروع**. لمحمد بن مفلح.تحقيق أبو الزهاء حازم القاضي.دار الكتب العلمية. بيروت.ط الأولى.١٤١٨.

-**فيض القدير شرح الجامع الصغير**. لعبد الرؤوف المناوي. دار المعرفة. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية. ١٣٩١.

-**القاموس المحيط**. للفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية. ١٤٠٧هـ.

- **الكاشف للإمام الذهبي**. تحقيق محمد عوامة. دار القبلة للثقافة. جدة.ط١. ١٤١٣هـ.

-**الكامل في ضعفاء الرجال**. لعبد الله ابن عدي.تحقيق يحيى مختار غزاوي. دار الفكر بيروت.ط٣. ١٤٠٩هـ.

-**لسان العرب**. لابن منظور. دار صادر. بيروت. الطبعة الأولى.
-**المبدع شرح المقنع**.لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن مفلح، المكتب الإسلامي، بيروت،١٤٠٠.
-**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. للهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي . بيروت ،١٤٠٧هـ.
-**مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، تم الطبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة، ١٤٠٤هـ.
-**مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين**، جمع وترتيب فهد السليمان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.
-**المستدرك على الصحيحين**.لمحمد بن عبدالله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية. بيروت،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.ط١. ١٤١١هـ.
-**المسند**. للإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر.
-**مسند البزار**. تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن،بيروت، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
-**مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي**، تحقيق م.فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت.
-**المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
-**معجم مقاييس اللغة**. لأحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
-**المغني**، لابن قدامة، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، والدكتور عبد الفتاح الحلو، الناشر هجر للطباعة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
-**المواقف في علم الكلام**. لعبد الرحمن الإيجي، عالم الكتب، بيروت.

* * *